الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نحو التحول إلى التنظيم بروليتاري ثوري

دائرة الاعلام

١٩٧٠

حول مدرسة الكادر السياسية والعسكرية

تعتبر مدرسة الكادرات التي انشأتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تجربة فذة ورائدة في مضمار خلق الاطارات المؤهلة والقيادات الثورية الكفؤة في ساحة العمل الفدائي الفلسطيني . فيما يلي تحليل أحد الرفاق المسؤولين عن المدرسة ، حول هذا الموضوع :

ـ كان السبب فى انشاء مدرسة الكادرات السياسية والعسكرية هو التقييم الذي تم لقوى الجبهة الشعبية سواء العسكرية او السياسية . عند تقييم هذه القوى تبين وجود نقص فى الكادرات المتوسطة ، هذه الكادرات القادرة على قيادة قاعدة لا من الناحية العسكرية فحسب وانما من الناحية العسكرية والسياسية ايضا ، الكادرات القادرة على ان تخلق من كل قاعدة بؤرة ثورية وان تخلق من كل مقاتل مناضلا ثوريا ومصلحا اجتماعيا ، الكادرات السياسية القادرة على تعبئة الجماهير فى المخيمات وجذب اكبر عدد ممكن من حالة السلبية الى حالة التفاعل مع المقاومة ثم المشاركة فى المقاومة . ولقد لوحظ اثناء التقييم الموضوعي للكادرات المتوسطة فى الجبهة الشعبية بان هناك كادرات جيدة سياسية وعسكرية ولكن هناك كادرات نصف جيدة اي انها اما ان تكون عسكرية وتتمتع بالوعي العسكري والقدرة على القيادة العسكرية ولكن وعيها السياسي والتزامها الايديولوجي عبارة عن

التزام عفوي والتزام طبقي اكثر من ان يكون وعيا طبقيا ، والتزاما فكريا واضح المعالم ويستطيع هؤلاء ، ان يقودوا العمليات العسكرية ولكنهم عاجزون عن خلق المناخ الثوري وخلق البؤر الثورية وخلق الحزب الثوري .

ونوع ثان من القيادات يكون عبارة عن قيادات سياسية متمرسة فى العمل السياسي وقادرة على خلق الحزب الثوري ولكنها عاجزة عن قيادة العمل العسكري وممارسة القتال فى الجبال او ممارسة حرب الشوارع مع الميليشيا الشعبية . هنا تبين ضرورة وجود الانسان الذي يكون مقاتلا قادرا على القيادة العسكرية واستخدام الاداة المسلحة المعقدة شريطة ان لا يبقى مجرد منفذ واداة ولكنه يفهم الافاق السياسية المختفية وراء هذه الاداة ، اي الاهداف السياسية التي تحرك هذه الاداة . وان نجد ايضا الشخص السياسي الذي يعي النظرية الثورية ويعي الاهداف السياسية ولكنه يعرف فى الوقت نفسه طبيعة وتعقيد هذه الاداة العسكرية التي يستخدمها فى

اخر مرحلة من مراحل الحوار مع العدو . ونحن نعرف ان الحوار مع العدو يبدأ سياسيا ثم عند عجز كافة الاساليب السياسية وكافة اساليب المحاورة غير المباشرةتضطر فى النهاية الى استخدام الاداة القتالية . فاذا لم يكن القائد السياسي يعرف دقائق هذه الاداة جيدا يمكن ان يكلفها بمهمات لا تستطيع القيام بها وهذا ما يخلق كثيرا من التناقض .

ان خريج مدرسة الكادرات السياسية العسكرية قادرٌ على القيام بالمهمة المزدوجة : القدرة على قيادة الاداة العسكرية ، وفهم الابعاد السياسية المختفية وراء ذلك .

ولقد قامت الجبهة الشعبية بعدة تجارب وعدة محاولات قبل فتح مدرسة الكادرات السياسية العسكرية لايجاد البؤر الثورية . فبدأت ترسل الى القواعد المثقفين السياسيين . وهم عبارة عن شباب واعين قادرين على التنظيم وطرح الفكر السياسي للمقاتلين ولكنهم غير مقاتلين . كانوا يذهبون الى القواعد ليعطوا الدروس السياسية

ويتحدثوا بخطوط كان من الملاحظ بانها لا تنطبق تمام الانطباق على الاشياء التي يحس بها المقاتلون كانوا يتحدثون بلغة غريبة عن لغة المقاتلين ولا يعرفون اهتماماتهم اليومية . بعد فترة من هذه التجربة ثبت فشلها ، فارتأت القيادة السياسية والعسكرية بان تقوم بتجربة جديدة وهي جلب المثقفين السياسيين وارسالهم الى معسكرات التدريب حتى يصبحوا مقاتلين وارسالهم بعد ذلك الى القواعد القتالية لممارسة العمل القتالي بالدخول الى الارض المحتلة لمجابهة العدو في القيام بالدوريات والكمائن وكافة عمليات القتال ، بالاضافة الى قيامهم بالمهمات اليومية فى القاعدة وعندما يكسبون ثقة المقاتلين ويكسبون الثقة بانفسهم ويصبحون مقاتلين مجربين يبدأون بطرح الافكار السياسية ، ويبدأون بالعمل كمثقفين ولكن هذه التجربة ايضا فشلت نسبيا لسبب ناجم عن طبيعة المثقفين وقصر النفس النضالي عند بعضهم . هنا كان لا بد من ايجاد حل جديد يكمن فى ايجاد فكرة المقاتل المجرب

القادر على ممارسة القتال والتثقيف السياسي فجلب من القواعد خيرة المقاتلين واكثرهم صمودا والمجربين خلال فترة طويلة في مجابهة العدو وفي الحياة القاسية وفي التعامل مع المقاتلين .والذين ثبت انضباطهم الثوري وصمودهم كما جلب عدد من السياسيين العاملين في المخيمات والذين ثبتت قدرتهم على تنظيم الجماهير وتثقيفها وتوعيتها ، وثبت ايضا صمودهم في العمل الحزبي الطويل ، هؤلاء الاشخاص من مقاتلين مجربين ومن سياسيين مجربين جلبوا الى مدرسة الكوادر في سبيل خلق الانسان السياسي العسكري القادر على ان يقوم في قواعد الجبهة في داخل الارض المحتلة وخارجها بدور القائد العسكري ،والمثقف السياسي بآن واحد بشكل يمنع ازدواجية السلطة ،والقيام في مخيمات اللاجئين بدور مزدوج وهو تنظيم الجماهير وتوعيتها واعدادها ولفها حول المقاومة، ثم مد المقاومة باكبر عدد ممكن من المقاتلين .

وللوصول الى هذا الهدف كان لا بد من برنامج مزدوج : سياسي وعسكري .

● اما البرنامج السياسي فيشمل اولا ـ النظرية الماركسية اللينينية كنظرية وكاسلوب في التحليل وكاسلوب في فهم الامور وكأسلوب في معرفة الواقع وايجاد الحلول للواقع ، ولكن النظرية الاشتراكية العلمية لا تدرس كنظرية بحتة فقط وانما تدرس مع ربطها بالواقع العربي ، وتؤخذ الامثلة لكل الاصول الفلسفية والاصول الاجتماعية للماركسية اللينينية من الواقع العربي وتدرس بالتطبيق على الواقع العربي . ثانيا ـ هناك موضوع الامبريالية والاستعمار القديم والجديد وربط الصراع العربي الاسرائيلي مع الصراع ضد الامبريالية العالمية .والمادة الثالثة هي دراسة الثورات الاجتماعية ، وثورات التحرر من الناحية السياسية .

● اما المادة العسكرية فتشمل الفروع التالية اولا ـ فرع التاريخ العسكري الذي يشمل تاريخ حرب العصابات وتاريخ الثورات في العالم على اساس عسكري . ثانيا ـ الاستراتيجية العسكرية، واستراتيجية حرب العصابات ، وتجارب

الشعوب ويؤخذ ذلك من امثلة لماوتسي تونغ وهوشي منه وجياب وجيفاراوتدرس الفكرة عن البؤرة الثورية ودور الحزب واعداد الجماهير لحرب طويلة الامد . وسبب اختيار الجبهة الشعبية لاستراتيجية الحرب الطويلة الامد وكيف يمكن ان تنقلب حرب العصابات الى حرب تحرير شعبية لتحقق النصر على الامبريالية والقاعدة « اسرائيل »

المادة الثالثة ، هي التكتيك : تكتيك العصابات في كافة مراحل حرب العصابات من غارات وكمائن ودوريات في الليل وفي النهار ، والقتال ضد القوات المحمولة جوا ومطاردة الدوريات المعادية والانسحاب تحت ضغط العدو والى ذلك من عمليات العصابات المتعددة .

المادة الرابعة: هي الاسلحة . هنا يوجد توسع كبير في مادة الاسلحة نظرا لدراسة الاسلحة الموجودة لدى الفدائيين السوفييتية والصينية واليوغوسلافية الخ ... ايضا الاسلحة الانكليزية الموجودة والمتوفرة في المنطقة والاسلحة الفرنسية

نظرا لتوفرها في مناطق لبنان والاسلحة الاسرائيلية والمستعملة في الجيش الاسرائيلي وكافة الاسلحة المتوفرة في المنطقة بصورة عامة . المادة الخامسة هي مادة الطوبوغرافية واستخدام الخرائط والبوصلات وعلم الالغام والمتفجرات وعلم الحرب السرية وحرب تحت الارض والامن والرمي وعلم الرمي بالاضافة الى بعض العلوم الاضافية الاخرى الخاصة بمختلف فروع الادارة في حرب العصابات بهذا الشكل نأمل ان نصل الى القائد القادر على قيادة القاعدة ، بالاضافة الى تثقيفها وقلبها الى بؤرة ثورية .

وليس التثقيف السياسي والعمل العسكري او التدريب العسكري هو كل شيء وانما الممارسة خلال فترة وجود الطلاب في الدورة ، وهي فترة طويلة .

هذه الفترة الطويلة جدا وهذا التعايش الطويل جدا في ظروف المعركة وفي ظروف الخطر وقريبا من خط الاشتباك مع العدو والتعرض اليومي للاستطلاعات الجوية المعادية واحتمال هجوم العدو

البري او الجوي في كل لحظة ، يعطى الطالب في مدرسة الكادرات جو قتال حقيقي يختلف كل الاختلاف عن الجو النظري اضف الى ذلك « دوريات الثقة » قبل التخرج لتأخذ العناصر الثقة بنفسها وتكتسب خبرة عملية وحتى يثق المقاتلون بان هؤلاء القادةليسوا قادة نظريين وانما هم قادة اكفاء عمليون .

اضف الى ذلك الحياة الاجتماعية التي تعيشها المدرسة بالنسبة للعلاقات بين الطلاب والعلاقات بين الطلبة والمدرسين ، وكلها علاقات رفاقية بحتة . فتجسيد المبادىء الاشتراكية والديمقراطية داخل المدرسة تجسيد عملي عن طريق الديمقراطية العسكرية ، المطبقة بشكل كامل داخل المدرسة .

وتتم عملية النقد والنقد الذاتي بشكل جيد منتظم ويتم كل اسبوع نقد ونقد ذاتي وتقييم اسبوعي لكل ما يتم خلال الاسبوع ، هنالك ايضا تطبيقات علمية ثورية على درجة عالية من النجاح وهي تطبيق مبدأ « من كل حسب قدرته ولكل

حسب حاجته » وهناك تجسيد عملي لهذا الموضوع على صعيد الحياة اليومية كموضوع اللباس والطعام والدخان ... الخ . وعلى صعيد التدريبات والخدمات وكل الممارسات فهي مبنية على توعية سياسية مستمرة . وهناك مثال هو ان الادارة حسبت استهلاك الاسلوب العادي في التوزيع ، ثم حسبت استهلاك الدخان بعد تطبيق المبدأ ، فوجدت ان الاستهلاك قد انخفض بنسبة ٦ بالمئة بدل ان يزيد بالرغم من عدم وجود مراقبة الا مراقبة الدافع الوجداني الواعي لدى الطلاب هذا النوع من الحياة الجماعية ، هذا لنوع من الحياة الرفاقية ما بين المدربين والطلاب ، هذا النوع من الضبط الواعي الثوري الذي لا يعتمد على الحركات الانضباطية التقليدية بقدر ما يعتمد على التنفيذ الواعي للتعليمات نظرا لوجود الوحدة الطبقية ونظرا لوجود وحدة الفكرة ووحدة الهدف ، كل هذا يعتبر نجاحا ثوريا كبيرا وتطبيقا ماديا ملموسا للنظرية التي يتلقاها الطلاب في المدرسة .

وبتخرج اول دورة من هذه المدرسة سيكون هنالك وثبة فى الكادرات نظرا لانها ستاخذ محل عدد كبير من الكادرات الحالية التي ستسحب للقيـــام بدورة مشابهة نظرا لان هذه الكادرات الموجودة حاليا اثبتت كفاءة وشجاعة وصمودا وهي بحاجة الى تعميق اساليب القيادة السياسية والعسكرية. ومن خريجي الدورات هذه يجري اختيار احسن العناصر لارسالهم الى دورات اعلى فى بعـــض الدول الاشتراكية .

كلمة الأمين العام للجبهة الشعبية في تخريج الدفعة الاولى من مدرسة الكادر

بناء على قرار اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي اتخذته في اجتماع أيلول ١٩٦٩ ، فقد تم افتتاح أولى دورات مدرسة الكادر في ١٩٧٠/٢/١ وقد أنجزت الدورة برنامجها المخصص لها في ١٩٧٠/٦/٢١ .

وفي معرض التقييم العام للدورة ، تركز الحديث عن الدور المؤمل أن تلعبه عناصرها في مجال تصعيد القتال ضد اسرائيل حيث تنتظرهم قواعد القتال وميادينه الرحبة ، وفي مجال الصراع ضد الرجعية العميلة حيث قررت قيادة الجبهة تنسيب عدد منهم للانخراط في صفوف المقاومة

الشعبية ، لتدعيم جهازها بعناصر أصبحت تمتلك قدرا عاليا من التدريبات العسكرية وأصبحت على مستوى جيد من حيث الالمام بالمبادىء العامة للنظرية الماركسية اللينينية . ان توظيف الإمكانيات والطاقات النظرية والعملية ، التي امتلكتها عناصر الدورة ، في خدمة عملنا الثوري القتالي والسياسي ، النظري والعملي ، سوف يرتفع حتما بمستويات جهاز العمل الفدائي ومستويات جهاز المقاومة الشعبية ، ومختلف أجهزة الحزب والجبهة الشعبية .

ان افراز هذه الصفوة من المناضلين الثوريين لقواعد القتال ضد اسرائيل ، ولاجهزة الحزب الشعبية والعسكرية أمر سوف يكرس خط مدرسة الكادر باعتباره خطا من خطوط عملنا الثوري الرئيسية الدائمة .

وبعد الانتهاء من التقييم العام للدورة ارتجل الرفيق الامين العام الكلمة التالية باسم قيادة المدرسة :

المعنى الخاص لمدرسة الكوادر

أيها الرفاق ،

ان خط مدرسة الكادر كان له معنى خاص وفهم خاص لدينا . وهذه الخصوصية نابعة من طبيعة المرحلة التي تمر بها الجبهة الشعبية ، وأعني مرحلة التحول . فمن حيث بنيتها الطبقية ومن حيث بنيتها النظرية يتضح لنا أن الجبهة ، هي تنظيم راديكالي بورجوازي صغير ، يمر بمرحلة انتقالية من وضعه الراهن الى وضع جديد تصبح معه الجبهة حزبا بروليتاريا ماركسيا لينينيا ، ومن هنا تنبع الاهمية الخاصة لمدرسة الكوادر .. ومن هنا تتأتى أهمية أن يصبح خط مدرسة الكوادر من خطوط عملنا الحزبي الثوري .

عندما نقول بتحول الجبهة الى حزب بروليتاري ماركسي لينيني ثوري ، الى حزب يساري ،

فاننا نعني بذلك السير بعملية التحول الى النهاية الحاسمة . يعني توفير الاداة الثورية التي تسير بالثورة الوطنية الديمقراطية ، متحالفة مع القوى الثورية الاخرى ، بالثورة الى النهاية الحاسمة. ولكي تتمكن هذه الاداة من أداء مهمة كبيرة كهذه المهمة ، لكي تتمكن جبهتنا من أن تقوم بهذه المهمة ، علينا أن نسير بعملية التحول اليساري التي تعيشها جبهتنا اليوم الى آفاقها النهائية .. الافاق التي تشمل كل شيء في حياتنا الحزبية .. فهمنا لمهمتنا وفهمنا لاستراتيجيتنا وفهمنا لتكتيكنا وفهمنا لمعنى اليسار :

معنى اليسار

اليسار ببساطة وبدون تعقيد هو الجماهير التي تعاني القهر والظلم والاضطهاد والاستغلال الطبقي ، الجماهير التي تعاني كل ذلك هي اليسار والعمل في سبيلها وفي سبيل مصالحها الطبقية هو العمل اليساري ، الجماهير هي

محتوى اليسار ، ونحن ندافع عن الجماهير ، ندافع عنها في المعامل والمصانع والمؤسسات والمدن والريف ونناضل في سبيل قضاياها وفي سبيل مصالحها الطبقية وفي سبيل تحقيق آمالها ومطامحها ..

اليسار معناه العيش وسط الجماهير ، مع البؤس والشقاء والحرمان . اننا نشقى لكي تسعد الجماهير ونموت لكي نحمي الجماهير ونمكنها من الانتصار على أعدائها الطبقيين ، الجماهير البائسة المحرومة .. الجماهير المظلومة .. الجماهير المضطهدة والمستغلة ، هي في وعينا وفي فهمنا : العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن ، وهنا في عمان فان الجماهير الاكثر حرمانا هي جماهير المخيمات ، مخيمات البؤس والشقاء والعذاب مخيمات المشردين الفلسطينيين.

ولتاكيد هذه الصورة التي نشاهدها ونعيشها يوميا علينا أن نسجل هنا ان الطبقة التي تقف على رأس كل طبقات الثورة هي الطبقة العاملة .

لماذا ؟

لانها الطبقة التي تعاني أقسى أنواع العذاب والاضطهاد والاستغلال ، انها الطبقة التي تتعرض للاستغلال المزدوج ، أستغلال البرجوازية الصناعية المحلية واستغلال الامبريالية التي يرتبط بها الرأسمال المحلي ، انها تقدم للسادة الرأسماليين كل شيء ولا تأخذ سوى البؤس والشقاء والحرمان ، انها تعطي للسادة المستغلين كل مقومات الحياة المرفهة ولا تأخذ سوى الحرمان والاضطهاد والسجن ، انها تصنع الحياة السعيدة للاخرين بينما هي تموت في اليوم أربع وعشرين ساعة . انها تنتج وسائل العيش للمجتمع ولكنها لا تمتلك وسائل الانتاج التي تصنع بواسطتها الحياة .

لقد علم الرأسماليون الطبقة العاملة على الانضباط والطاعة لارادتهم وبذلك أخضعوها لقوانينهم الرجعية ، ولكنهم في الوقت نفسه خلقوا لديها القدرة على فهم واستيعاب معنى

الانضباط الحديدي ، الامر الذي يسهل مسالة انخراطها في صفوف حزبها البروليتاري الماركسي اللينيني الثوري ، وبذلك أعدوها لافراز طليعتها الثورية القادرة على قيادة الجماهير ، وأهلوها لقيادة طبقات الثورة الوطنية التحررية الديمقراطية .

الطبقة الصاعدة

ان طبقتنا العاملة العربية ، هي الطبقة الصاعدة من بين كل طبقات الثورة العربية ، وعلينا أن نبذل كل جهودنا في سبيل الارتقاء بوعيها لرسالتها التاريخية ، علينا أن نوجه نضالنا في سبيل أن تدرك جماهيرنا العمالية مصدر آلامها وتعاستها وحرمانها ، علينا أن نرتفع بوعي عمالنا الى أن يدركوا أهمية وضرورة أن يبذلوا كل جهد ممكن في سبيل تحالفهم مع الفلاحين عامة والفقراء خاصة وأن يعملوا على تمتين هذا التحالف ، علينا أن نوضح لجماهيرنا

أن الوحدة الوطنية ضرورة تتطلبها الثورة ... الوحدة الوطنية هي وحدة الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة وفي تغيير الحياة واعادة صنعها من جديد .

اننا نستطيع أن نقول دون أن نقع بخطأ كبير أن الطبقة العاملة هي اليسار وانها هي الاشتراكية وهي صاحبة النظرية الاشتراكية العلمية ، انها صاحبة النظرية التي تعطي للجماهير النور لتشق طريقها للتحرر من الاستغلال والعبودية .

وبفضل ايديولوجية الطبقة العاملة تستطيع الجماهير أن تعبر عن بؤسها وشقائها بطريق علمية ثورية ، وبفضل ايديولوجية الطبقة العاملة الماركسية اللينينية ، تستطيع الطليعة ، الحزب الثوري الممتلك لهذه النظرية ، أن يضع البرامج والخطط العلمية والموضوعية للتغيير.. للثورة، وتستطيع الجماهير أيضا أن تحلل وتعرف بالتالي دورها وتعرف طاقاتها رغم كل بؤسها وكل شقائها وكل تخلفها ، وبالتالي تعرف الطريق الصحيح

نحو التغيير الثوري ، اليسار والتحول الى يسار معناه تبني النظرية الثورية التي تحدد الاوضاع القائمة عالميا في هذه المرحلة ، لتعطي للطبقة العاملة وللشعب المضطهد النور الذي يهديه الى طريق التحرير .

ومن هنا فان اليسار هو علم الثورة ، النظرية التي تلقي الضوء أمامنا ، فلا نعبر عن مأساتنا بتحرك اعتباطي أو عفوي ، وانما نعبر فعلا عن أوضاعنا وعن بؤسنا وعن شقائنا وعن رغبتنا وارادتنا في التحرر من هذه الاوضاع .. نعبر عن كل هذا بموقف علمي وبمخططات علمية وبطريق علمي .

اليسار معناه التنظيم الحديدي الذي يقود حركة الجماهير بصلابة ويقودها بعنف ويقودها بتصميم لتشعر انها امتلكت كل مقومات الانتصار على أعدائها .. اليسار هو الايمان بالعلم وفهم علم الثورة في جانبيه السياسي والعسكري ، من هنا عندما نتحدث عن المرحلة التي تعيشها الجبهة

ونعنونها بأنها مرحلة انتقالية تستهدف التحول الى اليسار يجب أن يصبح هذا الحديث معبرا عن كل مشاعرنا وكل عواطفنا وكل ارادتنا في الالتحام بالجماهير وفي قيادتها نحو تحقيق أهدافها .

وبالاضافة لكل هذه الخطوط التي حاولت من خلالها أن أعبر عن مضمون اليسار ليصبح اليسار أيضا على ضوء هذه الارضية الفكرية قيما ومشاعر نعيشها جميعا وتتعمق في نفوسنا كلما تعمقت يساريتنا. تعيشها الجبهة كلما سارت خطوة الى الامام في طريق اليسار ليصبح مناخنا العام كجبهة ومناخنا كمقاتلين في هذه الجبهة هو الحب الصادق لجماهيرنا ، الايمان الصادق بعدالة قضية هذه الجماهير ، استعدادا للتضحية والرغبة في التضحية الرغبة فعلا في بذل العرق والجهد والساعات المضنية والدم .

لماذا ؟

في سبيل الناس ، في سبيل الجماهير ، وبالتالي ليصبح اليسار نظرية في رؤوسنا استراتيجية مرسومة أمامنا. استراتيجية تنظيمية نستوعبها جيداً ثم مشاعر نعيشها يوميا . مشاعر تدفعنا يوميا نحو العمل ، نحو الجهد ، نحو التضحية ، نحو محبة الناس ، نحو أحسن العلاقات مع الجماهير ، نحو العلاقات الرفاقية النبيلة التي من خلالها نشعر اننا صف واحد متكاتف بحرارة ، متكاتف بمحبة ، متكاتف بنبل لتحقيق أهداف الجماهير .

من هنا تكتسب هذه الدورة والدورات المقبلة قيمة خاصة بالنسبة لنا ، لانها مرتبطة بعملية التحول ، وبالتالي مرتبطة مع كل هذه الأفكار وكل هذه القيم التي تستهدفها عملية التحول .

تقييم الدورة

وعلى ضوء هذا التصور فما هو تقييمنا للدورة

وما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الدورة في عملية التحول ؟

لقد حالت الظروف الصعبة التي مررنا بها ، دون عملية تقييم علمي دقيق لها يمكننا أن نقدمه لكم ونحن نشعر اننا نقدم رأيا مسؤولا ، وقد تكون هنا المناسبة لاعتذر للرفاق أعضاء الدورة باسم قيادة المدرسة والقيادة السياسية للجبهة لاننا في الواقع لم نسر بهذه الدورة حسب التصور الذي تصورناه في البداية لها .

ان الاحداث السياسية التي عاشتها ساحة الاردن منذ ٢/١٠. حتى الان حرمت هذه الدورة من اعطائها الجهد الذي كان في أذهاننا يوم بدأت : انها كما تعرفون بدأت يوم الاول من شباط ، وفي ١٠. منه كانت المؤامرة القذرة ، مؤامرة أعداء الشعب على حركة الشعب الوطنية.

وفي حالات مصيرية من هذا النوع ، يجب بطبيعة الحال أن تنصب كل الجهود لحماية الثورة وحماية أهداف الناس ومطامح الناس .

استمرت عملية التآمر طيلة الاشهر الماضية بشكل خفي ولكنه ملموس من قبلنا ، ثم أتت الاحداث الاخيرة التي عكرت صفو أيام الدورة الاخيرة والهامة من عمرها ، كل هذه الظروف حالت فعلا دون أن تعطى الدورة ما تستحقه من جهد ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية كانت أيضا مرسومة في أذهاننا صورة معينة لعملية العيش المشترك من قبل أعضاء قيادة المدرسة معكم ، العيش الطويل والتفاعل المشترك الذي من خلاله نستطيع فعلا أن نجعل البرنامج السياسي والبرنامج العسكري يرسوان على معرفة حقيقية تمكننا من التقييم الدقيق لمدى الفائدة التي حصلت لهذه الدورة ككل ، ولكل عضو من أعضائها

الظروف أيضا حالت دون تحقيق هذا الهدف العام الذي نشعر بألم حقيقي لانه لم يتوفر : كان هدف من أهدافنا أن نعرف بعضنا عن قرب بشكل أكثر بكثير مما حصل ، ونتيجة العيش

المشترك يتبلور تقييم علمي دقيق ، ثم تتبلور القيمة الحقيقية لما يمكن أن تقدموه للناس وأهداف الناس ، من هنا قد يكون من الصعب في الواقع أن نقدم رأيا مسؤولا حول هذه الدورة ، ولاي مدى فعلا ستحقق الهدف المحدد لها وهو الاسهام الفاعل في عملية التحويل .

أيها الرفاق ،

يبقى هناك انطباع عام ماخوذ منكم أنتم من الاحاديث التي تمت رسميا معكم ، والاحاديث التي كانت تتم تلقائيا أثناء تواجدنا معا في المدرسة . وبطبيعة الحال فان تقييمكم أنتم للدورة ولما حصلتم عليه يشكل مقياسا أساسيا من المقاييس المعتمدة للتقييم . أعتقد انه من الخطأ أن تحصر قيادة المدرسة نفسها في غرفة من الغرف وهي تحاول أن تتصور مدى الفائدة التي تحققت لاعضاء هذه الدورة . ربما يكون تعبير أعضاء الدورة عن مدى الفائدة التي حصلوا عليها من هذه الدورة . ربما يكون ذلك من أهم

المقاييس . اننا نشعر بارتياح كبير للانطباع الذي تكون لدينا من خلال أحاديثنا معكم ، شعرنا بارتياح كبير لان بعض الرفاق في هذه الدورة حسب أقوالهم وحسب تقييمهم لهذه الدورة انها فعلا فتحت أمامهم رؤية أوضح لكل العمل الثوري ، زادت ارتباطهم بقضية الثورة وزادت ارتباطهم بالتنظيم الذي يطمحون لبنائه لكي يلعب الدور المأمول في تحقيق أهداف الجماهير . على ضوء آرائكم أنتم يمكن أن نسجل هنا انطباعا عاما نترك للتجربة العملية أن تؤكده : أنتم تتحملون مسؤولية تأكيد صحة التقييم لكم يوم تجيء ممارساتكم متطابقة مع تقييمكم لانفسكم .

ان الممارسة وحدها هي التي تعطي التقييم النهائي ، الممارسة هي البرهان على صحة النظرية صحة المواقف ، صحة المخططات ، وايضا صحة أي تقييم ممكن أن نقوم به ، وبالتالي على هذا الاساس ، يمكن أن نقول أن تقييم الدورة هو علميا وليس عاطفيا بين أيديكم أنتم . فعلا أنتم الذين ستقررون خلال الاشهر القليلة القادمة

عملية التقييم هذه من خلال المسؤوليات التي ستستلمونها ، من خلال ممارستكم لهذه المسؤوليات ، يمكن عندما يتوفر لدى الجبهة التقييم العلمي المحدد لهذه الدورة تستطيع قيادة الجبهة أن تقدر المدى الذي ستلعبه هذه الممارسة في عملية التحول وفي عملية بناء الجبهة الشعبية ، طبعا كلنا أمل أن يأتي الجواب منكم باتجاه أن الجهد الذي أعطي لهذه الدورة والوقت الذي أعطي لهذه الدورة ، لم يذهبا سدى . نأمل أن يأتي الجواب بأن عملية التحول ستزداد وتيرتها وسرعتها بفضل هذا العدد من الرفاق الذين أتيحت لهم الفرصة الدخول مثل هذه الدورة .

اذا أردنا أن نخلط عملية التقييم العلمية بالمشاعر فاسمحوا لنا بابداء شعور صادق ، وهو أن الجبهة بتخرج هذه الدورة ستصبح أقوى من السابق فلاول مرة يشعر الانسان اننا بدأنا ببلورة عمود فقري للجبهة سوف يعمق

عملية تحولها فعلا الى يسار .

أملنا الكبير أن تتم هذه العملية باسرع وقت .

الاساس لعملية التحـول

أيها الرفاق ،

أثناء استعراضنا لتجربة الجبهة تاريخيا ، استعرضنا بعض الفترات الصعبة التي مرت بها الجبهة حتى بعد مؤتمر شباط حيث مرت الجبهة بالفترة الحرجة بعد المؤتمر كانت الامور واضحة على المستوى القيادي لكن عملية دفع الامور وتصحيح أوضاع الجبهة على ضوء هذه الرؤيا كان ينقصه العمود الفقري للجبهة ، العمود الفقري في التنظيم ، في الجهاز المقاتل الذي يستطيع أن يواجه وأن يحسم كل مشكلات الجبهة ، أما الان فهناك شعور باننا امتلكنا بداية تبلور لهذا العمود الفقري الذي على أساسه نستطيع فعلا أن نعالج الكثير الكثير من مشكلات الجبهة .

كلنا نعرف الفترة الحرجة التي مرت بها الجبهة في بداية تحولها وأعني : المراهقة اليسارية التي كانت تعكس نفسها سلبا على عملنا وبالمقابل بعض الردات الانفعالية التي حدثت نتيجة هذه المراهقة ثم تأثير كل ذلك على عملية التحول نتيجة عدم الاستيعاب الكافي والعميق للجبهة ووضعها القيادي خاصة لعملية التحول ، وبالتالي رغم وضوح هذه الرؤيا لم نكن قادرين عمليا على حسم مشكلاتنا التنظيمية وحسم مشكلاتنا القيادية وحسم كل مشكلاتنا أيضا السياسية والنظرية . لماذا ؟ لان الجبهة كانت تفتقر في الواقع الى العمود الفقري الذي يمكن أن تستند له في معالجة كل هذه الامور .

أما الان ومع بداية تبلور هذا العمود الفقري فان كثيرا من مشكلاتنا ستحل ، وأعتقد انها ستحل بالطريق الايجابي ، فهذه المرة أصبحنا نمتلك القدرة على معالجة المراهقة اليسارية وردود فعلها اليمينية عن طريق النضال الايديولوجي دون

أن نضطر الى عمليات البتر ، كما فكر في فترة من الفترات بعض رفاقنا .

كذلك فان وجود هذا العمود الفقري سيعالج بشكل مباشر وبشكل غير مباشر موضوع بعض التقاليد في العمل وفي حياتنا الداخلية التي تحتاج الى تغيير وتغيير سريع . من هنا فقط أصبح لدى الجبهة شعور بأن هذه الصفوة من أبنائها يمكن أن تعتمد عليهم كاساس في كل عملية التحول التي تريدها على الصعيد الايديولوجي وهذا هو الاهم .

الوحدة الوطنية

لقد أتيحت لهذه الدورة فرصة أعتقد انها لم تتح بنفس المستوى لاعضاء الجبهة . لم تتح بنفس المستوى لقيادات المناطق القائمة الان في الجبهة . كانت هناك من قبل هذه الدورة وقفة بحث وحوار حول الثورة والخطر الذي يتهددها من الرجعية ، اذ استعرضنا هنا مخطط الرجعية

الاستراتيجي والتكتيكي لضرب حركة المقاومة ، استعرضنا ايضا كافة المداخل التي من خلالها قد تعمل الرجعية لضرب حركة المقاومة . مقابل هذا وضعنا الخطوط الاستراتيجية والمداخل التكتيكية التي من خلالها نضمن النصر ونسحق الرجعية سحقا . نسحقها عن علم نسحقها على المدى الاستراتيجي حتى لا يساء فهم هذا الموضوع أيضا . أتيح لهذه الدورة أن تقف وقفة طويلة، أطول بكثير مما هي عليه في مراتب الجبهة ، حتى بعض مراكزها القيادية بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية الذي أصبح في أذهان الدورة عبارة عن عملية مرتبطة بالجهد الثوري الذي نبذله ، الجهد الثوري الذي تبذله الجماهير .

ان الوحدة الوطنية ليست عملية فوقية تتم عن طريق المناشدة أو تتم عن مجرد تحديد المواقف السليمة بالنسبة للوحدة الوطنية . الوحدة الوطنية هي وحدة طبقات الثورة وهذه تتم من خلال وحدة الموقف ووحدة البرنامج ،

وهذا يتم من خلال الجماهير ، وهي التي تصنع الوحدة الوطنية . أصبح لدينا تصور ثوري وجماهيري بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية . الجماهير ، قواعد التنظيمات ودورها بالنسبة لهذا الموضوع وبالتالي الوحدة الوطنية لم تعد تتوقف على قيادات التنظيمات القائمة الان وفهمها للوحدة الوطنية .

الوحدة الوطنية هي قضية الناس ، قضية الجماهير وقضية القواعد ، التي تستشهد وتموت وتدفع دمائها . على ضوء هذا الوضوح نامل أن تشكل الدورة أيضا دفعة في مواجهة مواقفنا السياسية الرئيسية سواء بالنسبة لموضوع معركتنا ضد الرجعية من ناحية ، وموضوع الوحدة الوطنية . ان تبذل هذه الدورة جهدا مثمرا وتلعب دورا فاعلا في بلورة مواقف الجبهة السياسية بالنسبة لاهم موضوعين سياسيين يواجهان العمل الفلسطيني الآن ، وهما موضوع الرجعية وموضوع الوحدة الوطنية ، وقد أتيحت

لهذه الدورة فرصة لان تقف أمام هذين الموضوعين .

حزب العمل الاشتراكي العربي

كذلك أتيحت لهذه الدورة فرصة أن تقف أمام الخطوط التي تشكل أولى خطوات التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية . ونامل فعلا أن تلعب الدورة هنا أيضا دورا بارزا في مسالة بناء حزبنا ، حزب العمل الاشتراكي العربي .

وبالاضافة الى كل ما تقدم ، فانني أخشى من موضوع قاتل ، سيكون قاتلا لكل التجربة ، سيسلبكم كل ميزة علمية اكتسبتموها خلال هذه الدورة ، سواء فيما يتعلق بالعلم السياسي أو العلم العسكري .

انكم لن تستفيدوا مما تعلمتموه فيما اذا أقمتم ممارساتكم على أساس من الغرور ، بالنسبة للجبهة هذه الدورة أتاحت لكم فيما يتعلق بالعلم

السياسي وفيما يتعلق بالعلم العسكري أتاحت لكم أو للبعض منكم أن يصبح موضوعيا في مرتبة أعلى نسبيا بالنسبة للجبهة ، بالنسبة لاعضاء الجبهة ، بالنسبة لقواعد الجبهة بالنسبة لبعض أعضاء المراتب القيادية في الجبهة .

نزعة الغرور والسلوك البروليتاري

أقول لكم بصراحة : يوجد هناك فارق بينكم وبين الاخرين ، ولكن كيف نفهم هذا الفارق وكيف نتصرف على ضوء فهمنا لهذا الفارق ؟

اذا كان تصرفنا انسياقا مع نزعة الغرور الغريزية في الانسان غير الواعي ثوريا ، اذا تمكنت نزعة الغرور من أن تحكم تصرفنا ، فاننا سنفتقد ما اكتسبناه من هذه الدورة .

اذا فهمنا هذا الفارق على أنه استعلاء ، واذا عجزنا عن توظيفه في خدمة الجبهة وفي

خدمة أعضاء الجبهة الاخرين وفي خدمة الجماهير ، وفي عملية التحول اليساري التي تعيشها الجبهة ، اذا عجزنا عن توظيف ما يميزنا الان عن العديد من أعضاء الجبهة الاخرين ، فان الفارق الذي نحن عليه سيكون مقتلا لنا ولكل ما حصلنا عليه خلال هذه الدورة .

أما اذا فهمنا هذا الفارق ، فهما صحيحا يلقي على كواهلنا مزيدا من المسؤولية ومزيدا من الشعور بالمسؤولية ، فانه سيتحول لمصلحة عملنا الثوري ، وسوف يستطيع أي منكم أن ينقل ما منحته اياه الدورة ، الشيء الذي حصل عليه من الدورة ، الشيء الذي وفرته له الدورة .. سيستطيع أن ينقله الى غيره من الاعضاء ، يحوله الى واقع ، الى ترجمة عملية ملموسة ، ينقله من الصعيد النظري الى الصعيد العملي ، وبذلك يجعل من وجوده في الجهاز وجودا مثمرا .

أيها الرفاق ،

انني لست بحاجة لان أذكركم بان الثوري

الحقيقي ، هو انسان علمي ، انسان متواضع ، انسان يريد أن يتعلم ويعلم باستمرار ، انسان يقف أمام ثغراته أكثر من وقوفه أمام مميزاته ، انسان يقف أمام نواقصه قبل أن يقف أمام نواقص الاخرين ، انسان منصهر بقضيته ، قضية الجماهير ، وبالتالي تصبح كل القضايا الذاتية لديه محصورة ضمن نطاق قضية الثورة ، وخاضعة لها ، أي انها تصبح قضايا ثانوية جد أمام قضية الثورة الكبرى .

أيها الرفاق ،

احموا أنفسكم من الغرور ، لانه قاتل ، قاتل بالنسبة لكم كأفراد ، وبالنسبة لنا كجبهة سيفقدنا الافادة من عدد من الرفاق ، نحن نريد أن تستفيد الجبهة منكم الى أقصى حد .

مقاييس التقييم

أيها الرفاق ،

ان الموضوع الاخر الذي يجب التنبه له هو اننا ، عندما حددنا المقاييس التي من خلالها نقيم هذه الدورة ذكرنا ثلاثة مقاييس :

● أولا : استيعاب البرنامج السياسي :

قلنا ان هناك برنامجا سياسيا لا بد أن يتم استيعابه من قبل أعضاء هذه الدورة ، وهنا يجب أن نسأل أنفسنا لاي درجة امتلكنا ، نتيجة هذه الدورة ، المادة التي قدمت لنا ؟ ولاي درجة امتلكنا السلاح النظري الذي نواجه به كافة قضايا العمل الثوري : قضاياه الفكرية والسياسية والتنظيمية والنضالية والعسكرية ؟ قلنا في حينه أن هذا مقياس من المقاييس التي نقف على ضوئها في نهاية الدورة ، لنعتمدها في التقييم بالنسبة لكل مادة على حدة ، وبالنسبة للبرنامج السياسي كله .

● ثانيا : استيعاب البرنامج العسكري :

وحددنا في حينه ، مقياسا ثانيا لعملية التقييم ، هو استيعابنا للبرنامج العسكري :

هناك موضوعات عسكرية أعطيت لكم الى جانب الموضوعات الفكرية والسياسية والتنظيمية ، فلاي درجة استطعتم أن تستوعبوا هذا البرنامج ولاي درجة أصبحتم مستفيدين منه ؟

● ثالثا : مسلكية جيدة والتزام واع وانضباط حديدي :

أذكر اننا قلنا في افتتاح الدورة ان هناك مقياسا ثالثا ، وهو أهم من المقياسين الاول والثاني ، وهذا المقياس الثالث ، عبرنا عنه آنذاك بالشكل التالي :

نتيجة استيعابنا للنهج العلمي واستخدامه في مجابهة قضايانا ، ونتيجة استيعابنا للبرنامج العسكري الموضوع خصيصا لمدرسة الكادر ... نتيجة لكل ذلك ، ما هو السلوك الذي سنتبعه بعد تخرجنا من الدورة ؟ وقلنا في حينه ان هذا

الموضوع على غاية من الاهمية . فكلنا نعرف ما معنى تنظيم برجوازي صغير .. ومن هذه الزاوية وعلى هذا الصعيد ، وبسبب النزعة الفردية التي تطبع سلوك العديد منا .. فاننا نعيش ونضيع جزءا كبيرا من وقتنا وتفكيرنا ، طبعا ، على حساب قضايا الثورة الاخرى .

النزعة الفردية ، النزعة الشخصية والذاتية التي تتميز بها البرجوازية الصغيرة ، موضوع الـ (أنا) ، وأين أكون ؟ وما هي مسؤوليتي ؟ ومن مسؤول عني ؟ ولماذا أنا في هذا المكان ؟ لماذا أتسلم هذه المسؤولية ؟ هذه المسائل كلها وما ينجم عنها من توتر بين الرفاق ليصبح وكأنه هو موضوع الثورة .. هذا مرض من أمراض التنظيمات البرجوازية الصغيرة ، نحن علميا كتنظيم برجوازي صغير نعيش مثل هذه الامراض. وقد استعرضنا في هذه الدورة كيف انه أحيانا يذهل الانسان فعلا أمام طبيعة القضايا التي تشغل بعض مراتبنا الحزبية وتشغل أيضا بعض

مراتبنا القيادية ، وتشغل أيضا بعض أعضاء الجبهة في هذه الفترة .

البلد معرضة لمؤامرات خطيرة قد تصل الى حد احتلال أجنبي ، وان المخططات التآمرية موضوعة فعلا لهذا البلد ، ومع ذلك نجد أن بعض فروع التنظيم واقفة أمام قضايا شخصية وقضايا ذاتية تحكم سلوكنا ، فتحيله الى سلوك بعيد كل البعد عن السلوك البروليتاري ، وغريب عن طبيعة الطبقة العاملة ، ويتنافى مع صفاتها الثورية الحميدة .

ان استيعابنا للنظرية الماركسية اللينينية يجب أن ينعكس على مسلكيتنا ، ويطبع تصرفاتنا، أين نحن مثلا من الانضباط الحديدي الذي تتسم به البروليتاريا ؟ ان العلاقات الرفاقية تتطلب روابط تنظيمية وانضباطا تنظيميا ناجما عن وعي وارادة طوعية .

نريد انضباطا حديديا ، لكنه انضباط واع .

نريد انصهارا فعليا في العمل الثوري ، وقضايا الثورة .

نريد نبذا تاما للقضايا الشخصية الصغيرة .

نريد ابتعادا كليا عن التوترات الذاتية والمسلكية الفردية .

نريد عملا جماعيا وسلوكا حزبيا على درجة عالية من الشعور بالمسؤولية .

نريد انصرافا جادا للقضايا الكبيرة .. قضايا الجبهة .. قضايا الحزب .. قضايا الثورة .

نريد مسلكية ثورية وانضباطا ثوريا وعلاقات حزبية رفاقية ..

نريد مسلكية بروليتارية حقيقية ، لكي يكون أعضاء هذه الدورة مثلا لليسار وللبناء التنظيمي الثوري الحديدي المتماسك ، والقائم على أساس مبدأ المركزية الديمقراطية ..

نريد أعضاء يفهمون جيدا معنى هذا المبدأ ويطبقونه عن وعي .

ومن خلال الترجمة الحية للمبادىء التنظيمية نستطيع فعلا أن نجعل الجبهة تنظيما ماركسيا لينينيا حديديا قادرا على قيادة الجماهير ،

وبذلك نحول جبهتنا من تنظيم راديكالي برجوازي صغير تأكله تناحراته الذاتية وتوتراته الشخصية الفردية ، والقصص الصغيرة التافهة التي تعيشها اليوم حركة المقاومة وكل تنظيم من تنظيمات هذه الحركة .

أيها الرفاق

اننا ننتظر منكم دورا فاعلا نشيطا يدفع الى أمام جملة قضايانا الفكريةوالسياسية والتنظيمية والعسكرية والنضالية ، ليس معنى كلامي هذا اننا نتوقع المعجزات ولكن تقييمنا لهذه الدورة ، لكي يكون واقعيا لا بد أن ينطلق من المؤهلات الجديدة الفكرية والسياسية والعسكرية التي امتلكها أعضاؤها .. وبالتالي فان ما نتوقعه وما نطلبه لا يخرج عن حدود هذه المؤهلات المكتسبة : مما يدفعنا للتفاؤل بأن دورا هاما وفعلا جادا سوف تحظى به عملية التحول اليسارية الماركسية اللينينية التي تعيشها جبهتنا والتي تستهدف نقل تنظيمنا الراديكالي البرجوازي الصغير الى

تنظيم بروليتاري قادر على الاسهام في قيادة الطبقة العاملة وعموم الجماهير الكادحة .

اذن المقياس الثالث لعملية التقييم هو السلوك : السلوك البروليتاري الماركسي اللينيني ، المستند الى القدرة على الاعتراف بالخطأ والقدرة على مواجهة الخطأ وكشفه ثم تجاوزه ، وعدم تكراره .. السلوك الرفاقي الذي يضع قضايا الثورة بمثابة محرك وموجه له وينبذ القضايا الذاتية الفردية التي هي أمراض علينا أن نشفى منها .

وفي الختام اسمحوا لي بأن أتقدم باسمكم وباسم الجبهة الشعبية بكامل شكرنا وتقديرنا للرفيق مندوب الحزب الشيوعي العراقي الذي كان مثال التواضع والتجرد والاخلاص والتفاني طيلة فترة اسهامه في الدورة ، وفي الوقت الذي نتقدم فيه للرفيق أبو جودة بهذا الشكر فلا بد أن ينصرف تفكيرنا الى أن الشكر بالاساس يجب أن يقدم للحزب الشيوعي العراقي الشقيق

الذي جسم العلاقات الرفاقية بهذا العمل الذي يشكل خطوة هامة على طريق اللقاء الرفاقي والتعاون المثمر البناء بين أطراف حركة التحرر الوطني العربية .

ان العلاقات الوطنية بين القوى التقدمية لا بد أن تقوم على أساس يستند الى مثل هذه المبادرات والخدمات الرفاقية التي تقدمها القوى التقدمية لبعضها البعض ، لكي تستطيع فعلا تجاوز الواقع القائم على أساس خاطىء من التناحر والصدامات والتوترات التي تزرع العوائق دون لقاء القوى التقدمية ، وبالتالي تحول دون قيام الجبهة الوطنية العريضة التي تضم كافة القوى المعادية للاستعمار ، أقول هذا الكلام ليس ايمانا منا بأهمية الجبهة الوطنية التقدمية فقط بل ولكي أجلب الانتباه الى أن وجود الرفيق أبو جودة معنا ، له مثل هذه المعاني الهامة ، انه موضوع كبير ، ولا أعتقد انني بحاجة الى التفاصيل . الا تدركون معي اهمية ان يكون مندوب عن حزب شقيق يسهم بتحولنا اليساري

وببنائنا الفكري ؟ ان اليسار ووحدة قوى اليسار ، تتعزز كثيرا بمثل هذه المبادرات الواعية والهادفة .

كما ان الجبهة وعلاقاتها مع قوات الانصار والاحزاب الشيوعية العربية تتعزز بمثل هذه المبادرات ، نحن نعترف بأن بيننا موضوعات تختلف رؤيتنا وموقفنا منها عن رؤية وموقف الاحزاب الشيوعية العربية ، هناك اذن خلافات موضوعية قائمة تجعل كلا منا ينظر للمعركة من زاوية مختلفة الى حد ما ، غير أن رؤيتنا العلمية للمعركة ولطبيعة المرحلة والتناقض الاساسي وايماننا بالنظرية الماركسية اللينينية وبقيادة الطبقة العاملة ، ان كل هذه الامور تشكل أساسا للقاء وتطرح أمامنا جدوى وفائدة مثل هذه المبادرات والمساعي والجهود التي تبذل لاقامة الجبهة الوطنية التقدمية لكي تكون خطوة أولى على طريق مزيد من الثقة والتبلور والتلاحم .. نعم التلاحم .. اننا جادون في توحيد قوى اليسار ولذلك نعمل باتجاه التبلور النهائي

للحزب الماركسي اللينيني الواحد الذي يوجه الجماهير ويقودها نحو أهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية وآلوحدة ..

وشكرا .

مَرحلة التحوّل في بنية الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين

وجهت «الهدف» للرفيق الدكتور جورج حبش سؤالا يتعلق بمرحلة التحول التي تعيشها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : معضلاتها وشؤونها وامكانياتها، وفيما يلي جواب الرفيق الامين العام:

سؤال :

نعرف ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي حاليا ، ولاجل معين ، في مرحلة التحول ، من تنظيم وطني بورجوازي صغير ، الى تنظيم بروليتاري يتبنى فكر الطبقة العاملة . ما هي أهم مهمات هذه المرحلة ، وما هي معضلاتها ومصاعبها الاساسية ..

■ الرفيق جورج حبش :

ربما كانت النقطة الاولى التي تحوز على القسط الاكبر من اهتمامنا تتلخص في السؤال التالي : هل عملية تحول تنظيم بورجوازي صغير الى تنظيم ثوري، ماركسي لينيني ، هي موضوعة صحيحة علميا ام لا ؟ ذلك ان المهم ليس رغباتنا ومطامحنا بقدر ان تكون هذه الرغبة وهذا الطموح مبنيين على اساس امكانية علمية لحدوث التحول .

طبعا نحن لا نستطيع القول بان كل تنظيم بورجوازي صغير طريقه هو التحول الى تنظيم يساري ثوري. هنالك فارق بين تنظيم بورجوازي صغير وتنظيم بورجوازي صغير آخر ، وهنالك فارق ايضا بين تنظيم بورجوازي صغير في السلطة وبين تنظيم بورجوازي صغير خارج السلطة .

لكن ما يهمنا تثبيته هنا ليس فقط هو ان بعض كتابات للينين وماوتسي تونغ تشير الى امكانية حدوث مثل هذا الاحتمال ، انما هناك

تجربة موضوعية محسوسة تشير بوضوح الى ان تنظيما بورجوازيا صغيرا راديكاليا يستطيع ان يتحول ، علميا ، الى تنظيم ثوري والى حزب ماركسي لينيني .. هذه في الواقع تجربة كوبا ، من هذه الزاوية .

الثورة في كوبا لم تبدأ على اساس ماركسي لينيني ، او على اساس حزب ماركسي لينيني. ثورة مسلحة قادها تنظيم راديكالي . ولكن من خلال التحامه بالجماهير ، اولا ، ورغبته في خدمة الجماهير بصدق . ثم من خلال حمله للسلاح ثانيا (هذا عامل لعب دورا مهما ، فحمل السلاح يدفع نحو مواقف حاسمة وواضحة وجذرية) ولمواجهة حقيقة العدو الامبريالي ، حالة الحصار التي عاشتها الثورة الكوبية ، ثالثا ، وطبيعة القيادة الثورية رابعا . هذه العوامل كلها دفعت باتجاه تحول هذا التنظيم او هذه الثورة من تنظيم بورجوازي صغير راديكالي الى تنظيم ماركسي لينيني ، تنظيم ثوري .

وعلى هذا الاساس ، فانه من حقنا ، كجبهة، ان نطمح على اساس علمي وموضوعي في نجاح عملية التحول .

اننا على ضوء جذورنا التاريخية ، والبنية الايديولوجية والتنظيمية التي بدأت الجبهة من خلالهما عملها ، لا نستطيع علميا ، مهما كانت نوايانا وطموحاتنا الثورية ، اننا بدأنا كتنظيم ثوري . التعريف العلمي هو اننا بدأنا كتنظيم بورجوازي صغير .

ولكن ، كون هذا التنظيم يحمل السلاح ، مخلص لقضية الجماهير، يواجه معركة من طبيعتها ان تدفع نحو المواقف الاكثر جذرية والاكثر ثورية، في ظل بداية ظهور وعي سياسي ثوري .. ما هي الطريق امامه ؟ لنسأل انفسنا هذا السؤال : تنظيم بورجوازي صغير ، الاتجاهات التي تندفع فيها المعركة ، استراتيجية الكفاح المسلح ، المناخ الفكري المعين ، الوعي والرغبة والتخطيط الدافعة في هذا الاتجاه ، ما هي الطريق امام

تنظيم هذا هو واقعه ؟ من هنا في الواقع نحن مطمئنون الى ان عملية التحول ممكنة ، وطموحنا ان نحققها .

ثم اننا في تجربتنا الحسية خلال العامين الاخيرين ، تشير الى خطوات متصلة نحن نقطعها في هذا الطريق . فاذا اخذنا المقاييس الستراتيجية التي من خلالها يحاكم اي تنظيم اي النظرية التي يتبناها، استراتيجيته السياسية التي يطرحها (برنامجه السياسي) استراتيجيته التنظيمية ، طابع ومناخ حياته الداخلية، فاننا علميا في الحقيقة بدأنا نقرأ كتنظيم يساري اكثر منا كتنظيم متخبط في حالته البورجوازية الصغيرة .

لاننا حين نريد محاكمة تنظيم ما فنحن نحاكمه من خلال استراتيجيته السياسية ، ثم من خلال مواقفه السياسية ومن خلال علاقاته بالجماهير، ومن خلال علاقاته الداخلية . لا مجال الان للتحدث بالتفصيل ، ولكن لو حاكمنا الجبهة عبر اي

مقياس من هذه المقاييس نجد فعلا انها قد انجزت قطع شوط بالنسبة لهذا الموضوع .

لقد قطعنا ، في رأيي ، اكثر من نصف الطريق، لكن حتى الان فان المرحلة التي نعيشها ما زالت مرحلة تحول . .

ما هي مشكلات هذه المرحلة ؟

على صعيد ايديولوجي ، وسياسي ، وعلى صعيد الفعالية الجماهيرية والعلاقة مع الجماهير، وعلى صعيد العلاقات الداخلية ، هناك باستمرار عملية شد وجذب ، عملية صراع ، وحالة تناقض بين بقايا الايديولوجية السابقة ، والمواقف السياسية السابقة والعلاقات السابقة مع الجماهير ، والعلاقات السابقة داخل التنظيم وبين المناخ الجديد : الايديولوجية الجديدة ، العلاقات الجديدة مع الجماهير وداخل التنظيم.

باستمرار ، فان الكفة الراجحة دائما هي لمصلحة المواقف الجديدة .

جانب آخر : هو عدم استيعابنا الكامل لاسلحة المرحلة الجديدة ، النظرية والايديولوجية الدرجة

الاولى، واستعمالها يوميا في بناء التنظيم الثوري والحالة الثورية داخله .

مثلا، نحن كتنظيم قمنا بتبني النظرية الثورية، وهي الماركسية . لتنظيم ـ قيادة ، مكتب سياسي ـ لم يكن هذا التبني هواية او عملية سطحية . لا . فقد كان هناك مستوى معين من الشعور بالمسؤولية ، وفهم هذا التبني وفهم معناه ، لكن لو طرحنا على انفسنا هذه الاسئلة:

هل كل الوضع القيادي للجبهة مستوعب لهذه النظرية فعلا ، وبالتالي يستعملها كسلاح يومي لاكساب الجبهة المزيد من الخطوات الى الامام ؟

الجواب : طبعا لا .

الكادر التنظيمي ، لقد تبنى هذه النظرية ، ويوجد مناخ متحمس لهذا التبني ، ولا شك انكم تسلمون ذلك : الا ان الحماس شيء ، والاستيعاب الحقيقي للماركسية (كنهج من خلاله يمكن رؤية الامور بوضوح وتتحدد العلاقة مع الجماهير ومع التنظيم من خلاله) شيء آخر . نحن لا نستطيع فعلا ان نقول ان هذا حاصل.

ان مشكلتنا ، اذن ، هي مشكلة التناقض بين ايديولوجيتين مختلفتين في التعامل مع الجماهير وفي التنظيم من ناحية ، ومن ناحية اخرى لم نحصل بعد الاستيعاب الكامل للسلاح الجديد، وهو النظرية الثورية .

هذا يعكس نفسه على الامور الكبرى (منها المواقف السياسيه) ويعكس نفسه على ابسط الامور ، (ومنها العلاقات العادية داخل التنظيم).

■ « سؤال » : ألا يمكن القول ، امام هذه الحالة ، ان التداخل بين هاتين الايديولوجيتين هو من طبيعة المرحلة اصلا ، لان التداخل حاصل واقعيا بسبب امتزاج المهمات الثورية لقطاعات من البورجوازية الصغيرة في هذه المرحلة مع مهمات الطبقة الكادحة ؟

■ الرفيق جورج حبش : من هذه الزاوية يوجد اختلاف. لا . من هذه الزاوية من المفروض بنا كتنظيم (اننا لا نتحدث هنا عن الحالة الوطنية بشكل عام ، هذه الحالة التي ستبقى لفترة طويلة مزدوجة) ضمن هذه الحالة الوطنية ان نمثل تنظيما يساريا ، كتنظيم نقبل هذا الازدواج لفترة انتقالية فقط نحاول ان ننهيها بسرعة ، والسبب هو انه ضمن هذا التنظيم توجد بقايا ايديولوجية سابقة ، بقايا عادات سابقة ، بقايا ممارسات سابقة ، يجب حسمها لمصلحة النظرية الجديدة والعادات الجديدة والممارسات الجديدة، وبالتالي ، كتنظيم ، لا بد من البلور الحاسم.

اما البورجوازية الصغيرة ، فان تعبيرها في الحقيقة عن وطنيتها في مرحلة من المراحل سيكون من خلال تنظيمات هي غير تنظيم الجبهة الشعبية. اننا نستوعب قسما بسيطا من البورجوازية الصغيرة ، قسما ثوريا في التنظيم وبعضه الاخر في المؤسسات الجماهيرية .

كحالة وطنية ، قد يبقى هذا الازدواج ربما لخمس سنوات اخرى ، الى ان يصل مستوى الحالة الثورية عندنا الى المستوى الراهن في فيتنام : البورجوازية الصغيرة مجندة ، ولكن معالم الثورة كلها معالم يسارية .

نحن ، كتنظيم ، يجب ان نستهدف بسرعة شديدة ، حسم صورتنا كتنظيم يساري .

هذه هي المشكلات ، باختصار ، ولكن كما قلت : تظل التناقضات والتداخلات تنسجن احيانا هنا وهناك ، مثلا داخل التنظيم ، مامعنى الماركسية على صعيد العلاقات ؟ علاقات رفاقية تامة بين كل المقاتلين والرفاق ـ ومع ذلك ، فان الفهم البورجوازي الصغير للمسؤولية يفرض نفسه ، وبالتالي فليس كل المسؤولين في الجبهة يتصرفون في قواعد القتال او فروع التنظيم على اساس علاقات ديمقراطية حقيقية .

البعض يمارس المسؤولية انشدادا الى وضعه الطبقي وعاداته السابقة ، بمعنى ان المسؤولية

في اعتباره تنعكس في امتيازات ، امتيازات معنوية على الرفاق ، او ربما امتيازات مادية حتى لو كانت بسيطة .

هذه نماذج من التناقضات الحاصلة في هذه المرحلة ، وبهذا الاتجاه يجب ان تجري عملية الحسم .

من المفترض ، بالطبع ، ان يكون هنالك مخطط كامل لعملية التحول للمساعدة في اتمامها باسرع وقت ممكن .

البند الاساسي في هذا المخطط هو البناء النظري ، اي عملية التثقيف : تثقيف، تثقيف، تثقيف . هذا هو الاساس .

طبعا دون تقليل من البنود العشرة الاخرى التي يحويها مخطط التحويل ، ولكن الاصرار على ان المبدأ الاساسي هو التثقيف .

حتى فيما يتعلق بالمراهقة اليسارية : انه من الظواهر الطبيعية في هذه المرحلة ان تفهم

الماركسية ميكانيكيا ، وتفهم ايضا شكل مراهق، ونحن عمليا نشهد ظواهر من هذا النوع : مثلا الفهم الخاطىء لعلاقة الماركسية بالقومية ، وبشكل مراهق . التعبير عن الماركسية امام الجماهير بطريقة تصطدم مع الجماهير وتقاليدها دون وعي بدل التعبير عن الجانب المفهوم الواضح والثوري الذي يمكن للجماهير ان تلتقطه وبالتالي نحصد سلبيات .

ومع ذلك ، فحتى المراهقة اليسارية يمكن علاجها في الصراع الايديولوجي داخل التنظيم . احيانا تظهر مراهقات مزعجة تسبب ارتباكا للتنظيم واساءة له ، ومع ذلك فحتى مثل هذه الظواهر تعالج من خلال الصراع الايديولوجي داخل التنظيم .

اذا اردنا في الواقع تلخيص مخطط مرحلة الانتقال بكلمة فهي : التثقيف . التثقيف الماركسي . الصراع الايديولوجي المتصل داخل التنظيم هو سلاحنا الاساسي في عملية التحول،

بالاضافة للترجمة الملموسة لاستراتيجيتنا السياسية والتنظيمية التي هي في تقديرنا استراتيجية يسارية عبر عنها تقرير شباط .

هذه هي معالم مرحلة التحول ، بمعنى ان القيادات والكادرات تقرأ هذه الامور، تستوعبها، وتقوم بممارستها على هذا الاساس .